الصورة العقائديـــة
في شعر حسن البحراني الدمستاني
المتوفى سنة 1181 هـ

م . م مجيب عيدان جبر

Email : Mojeeb.eadan@gmail.com

محرم / 1443 هـ آب / 2021 م

ملخص البحث:

يـروم هـذا البحـث حـول الصـورة العقائديـة فـي شـعر حسـن البحرانـي الدمسـتاني المتـوفى سـنة 1181هـ , إذ جـاءَ فـي مقدمـة ومـدخل وخمـس عقائـد وخاتمـة , تتضـمن الصـورة العقائديـة مـن ناحيـة التوحيـد والعـدل والنبـوة والإمامـة والمعـاد , فـنلحظُ أن الشـاعر قـد عكـس بهـذه الصـور العقائديـة ودلالاتهـا اثـراً واضـحاً علـى لفنـه الشـعري وصـوره , والشـاعر حسـن البحرانـي الدمسـتاني الفقيـه المـتكلم والاديـب الشـيعي الـذي عـاش فـي القـرن الحـادي عشـر تحـت الحكـم الصـفوي واشـتهر بأشـعاره واجـاد فـي تصـويره العقائـدي , ثـم وضـحت نتـائج البحـث وكـذلك قائمـة المصـادر والمراجـع على وفق الحروف الهجائية .

Abstract

This research aims at the ideological image in the poetry of Hassan al-Bahrani al-Dimistani, who died in the year 1181 AH, as it came in an introduction, an introduction, five beliefs and a conclusion, which includes the ideological image in terms of monotheism, justice, prophecy, imamate and resurrection. And the poet Hasan Al-Bahrani Al-Dimistani, the theologian and Shiite writer who lived in the eleventh century under the Safavid rule and was famous for his poetry and excelled in his ideological depiction, then the results of the research were clarified as well as the list of sources and references according to the alphabet

المقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وآله الطاهرين وصحبه الطيبين .

أما بعد ... فيتكون هذا البحث من مدخل للصورة العقائدية , وخمس عقائد للشاعر حسن البحراني الدمستاني , والنتائج التي توصل إليها البحث , وتضمن البحث في المدخل معارف موجزة للصور العقائدية في الشعر والتطلع على مضمونها من حيث الدلالات .

أما الاولى : فيتضمن التوحيد وهو المعتقد الاساسي في الدين والمذهب لكل مؤمن يقرُ بذات الله – عزل وجل- ويؤمن بشريعته السماوية السمحاء .

أما الثانية : فهو العدل وكيف يترسخ الشعور واليقين لدى المؤمن بعدل الله وحكمته القادرة على تحقيق هذا العدل بين الناس والعباد على السواء .

الصورة العقائديـــة

في شعر حسن البحراني الدمستاني

المتوفى سنة 1181 هـ

م . م مجيب عيدان جبر

أما الثالثة : فهي النبوة التي تتجلى في شخصية الرسول الأكرم – محمد المصطفى صلى الله عليه وآله – على غرار الانبياء الصالحين صلوات الله عليهم أجمعين – ولكنها تتصف بالخاتمة التي احكمت بها شريعة السماء العادلـــة .

أما الرابعة : فهي الإمامة النبيلة والولاية الرفيعة التي تتسم بعلي بن أبي طالب وذريته المعصومين (عليهم السلام) بحمل مسؤولية لواء الدين وتثبيت احكام الشريعة المحمدية بين المسلمين عامـــــة .

أما الخامسة : فهو المعاد الموعود بلقاء الله – عز وجل – والرجوع إليه بالاعمال في يوم البعث والنشور والحساب لغرض تحقيق العدالة السماوية بين سائر الناس من الصالحين والطالحين كافـــة . .

وبعد هذه العقائد , نستخلص الخاتمة والنتائج التي توصل إليها ذلك البحث وحتى الانتهاء بلائحة المصادر والمراجع على الترتيب الهجائي .

- والله ولي الرعايـــة والتوفيق -

مدخل : الصورة العقائدية

إن البذور الرئيسة لعقيدة السماء وهي التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد التي ترتكز عليها الشرائع والاحكام الدينية في بناء الحياة الصالحة والمستقيمة لكل إنسان انما يتجلى بتلك المعتقدات النبيلة , وفي الشعر نلحظ تجليات صورة تلك المعتقدات السامية بما يظهر براعة الشاعر الفنية والأدبية بتصوير هذه المعاني وتثبيت دلالاتها في نفوس المتلقين من المؤمنين والصالحين في رحاب الله الواسعة .

فالتوحيد : فهو البذرة الاولى من بذور الايمان وتقوى الله وبه تتصف عظمة الله و وحدانيته الخارقة في الوجود من حيث الربوبية وإدارة الملكوت الشاملة لجميع المخلوقات في الوجود , ذلك ((إن التوحيد لله المبدع العظيم قائم على الفكر والمنطق , وإنه من ضروريات الحياة)) [1].

ثم العدل : وهو المنسوب مطلقاً لله تعالى لكي يستقيم كل ما هو موجود في الملكوت الرباني , ومنه تزدهر الحياة وتصلح الاعمال وتقبل الطاعات من سائر العباد في وجود الله وعدله وانصافه لرعيته المؤمنة بقسطه وحكمته , و((إذا تبيّن أن العدل حسن والظلم قبيح فالله سبحانه موصوف بالعدل نزيه عن فعل الظلم)) [2].

ثم النبوة : وهي من المبادئ الرئيسة والمفاهيم العامة لدى عقائد المسلمين ومن خلالها ينزل الوحي والتشريع السماوي الى الامم والمجتمعات فيتوجب عليها الطاعة وخير هذه الامم هي الأمة المحمدية الحنيفة ذلك ان للنبي محمد – صلى الله عليه وآله – ((من الكرامات والفضائل ما لا يدخل في حدود التصور)) [3].

وبعدها الإمامة : فهي الامانة وحلقة الوصل بالنبوة المحمدية ومنها يمتدُ حبل السماء لعامة المؤمنين والموحدين وهذه الامانة انحصرت بشخصية علي بن ابي طالب (عليه السلام) وذريته الطاهرة من بعده ليستتب العدل السماوي والنور المحمدي بين صفوف المسلمين ذلك ان ((الإمام علي بن أبي طالب , عظيم العظماء , نسخةٌ مفردةٌ لم يرَ لها الشرق ولا الغرب صورةً طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً)) [4] .

أما المعاد : فهي العقيدة التي تجمع الأنس كافة يوم البعث والنشور لغرض الحساب والثواب والعقاب الالهي على الأعمال الصالحة والاعمال الطالحة التي صدرت من كل إنسان عاش في الحياة الدنيا إذ لا بد له ان يخضع لميزان الله – عز

وجل – وقضائه العادل الذي به ينصف الرعية بإحقاق الحق وابطال الباطل واثبات الحقوق لذويها , ذلك ان ((هناك ارتباط وثيق بين ما ينجزه الإنسان في الدنيا والجزاء الذي يحصل عليه في الآخرة , فهنا البذر وهناك الحصاد , والدنيا مزرعة الآخرة)) [5] .

وهكذا , بتلك المحطات العقائدية تظهر براعة الشاعر في ابرازها وتوضيحها بتصويره الفني والأدبي لغرس هذه المبادئ والمفاهيم بتلك الصور الابداعية الرفيعة , لأن ((الصورة الشعرية , هي التركيب على الاصالة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها الشـــــاعر)) [6] .

اولاً : صورة عقيدة التوحيد :

إن عظمة الله تعالى ترتفع بوحدانيته المطلقة وجبروته الكبير لأن توحيد الله رمزٌ للوجود وسائر الخلق تحت مظلته ورحمته القديرة ولا يمكن لأحد من المخلوقات ان يرتفع ليصل الى عظمة الله الواحد الأحد وكما في سورة التوحيد [7] بوحدانيته وصموده تجاه الوجود والموجودات في ذلك الملكوت الأزلي وتصور الشاعر حسن الدمستاني [*] بقوله :

المبحث الأول في التوحيد لذي الجلال البدئ المعيد
اجلى الجليات ثبوت الصانع وكم عليه من دليل قاطــع
ســبح كــل ممــن بحمده معترفاً بأنه من وجـــده [8]

يرسم الشاعر صورة التوحيد من خلال موهبته الفنية بتكوين اللوحة الشعرية التي تعكس عقيدته التوحيدية في تصوير الخالق والمعيد ذي الجلال والاكرام لأنه الصانع ذو الدليل القاطع وله يسبح كل من كان معترفاً بحمده وشكره لوجوده وموجوداته المطلقة , لأنه ((هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته , وهو الباطنُ لها بعلمه ومعرفته , والعالي على كُل شيء منها بجلاله وعزته)) [9] , وذكر الشاعر الصورة التوحيدية لله – عز وجل – بقوله :

فواجب الوجود ما لا يرتفع وجوده اصلا بعكس الممتنع
وممكــن الوجود مالم يجب او يمتنع الا بـــــأمر اجنبي
وموجود الوجود موجود كما لا يقتضى المعدوم الا عدما [10]

من هذه الفلسفة العقائدية يضع الشاعر صورته الفنية برسمه الشعري ويرى أن كل واجب الوجود لا يمكن ان يزول او يرتفع من الوجود بعكس الممتنع الذي لا وجود له وممكن الوجود , لا يمكن أن يجب وجوده أو يمتنع إلا بواسطة فعل اجنبي فالله القاهر الجبار الذي يأمر وينهى على كل موجود لأنه موجود الوجود الموجود دائماً وابداً لا كالمعدوم اصلاً , ذلك ((إن الحياة التي يتصف بها الخالق العظيم هي العلم والقدرة بمعناهما الواسع , ومن يملكهما يملك الحياة الكاملة , فحياة الله تعالى علمه وقدرته , وغير ذلك من صفاته))[11] , وتتكرر في شعر الشاعر وصف تلك العقائد كقوله :

بــاق قـديم عــالم قديــر حــي سميــع مــدرك بصيــر
والأمر والنهي وخرق العادة اجلـــى البراهيــن على الارادة [12]

الصورة العقائديــة

في شعر حسن البحراني الدمستاني

المتوفى سنة 1181 هـ

م . م مجيب عيدان جبر

من هنا يشير الشاعر الى صفات الله تعالى المطلقة والأزلية والسرمدية من حيث البقاء الأبدي والقدم بالعلم والقدرة الجبارة لأنه الحي الذي لا يموت والسميع الذي لا يغفل والمدرك الذي لا يُدرك والبصير الذي لا ينقطع بصره , ويشير الشاعر ايضاً الى صفات لله الواحد الأحد الذي لا شريك له في الملك وهي الأمر والنهي وخرق العادة المألوفة من خلال المعجزات المذهلة فهي أعظم الادلة والبراهين على قدرته الخارقة التي تثبت عظيم ارادته الكونية في سر هذا الوجود الإلهي , ذلك ((إن الله تعالى أحاط بكل شيء علماً , وأن علمه بالأشياء قبل تكوينها وبعد تكوينها على حدّ سواء , وهو العالم بما تنطوي عليه النفوس من خير او شر)) [13] .

وقد وصف الشاعر توحيد الله تعالى الذي لا ينافسه أحد في الملك ولا ينازعه في القدرة والإدارة , وحاول الاحاطه بجوانب عقيدة التوحيد الجمالية والكمالية من خلال الصفات المطلقة الذي يتصف بها الخالق العظيم و تسجيل وحدانية الله العظيمة , لأن الشاعر عبرَ عن معتقده الذهني والنفسي تجاه عقيدة التوحيد من خلال شعره, لأنه ((تركيبة عقلية وعاطفية معقدة تعبرُ عن نفسية الشاعر وتستوعب احاسيسه وتعين على كشف معنى اعمق من المعنى الظاهري للقصيدة)) [14] .

ثانياً : صورة عقيدة العدل :

إنَّ صفة العدل ملازمةٌ لله تعالى فمن خلالها يتزن الكون والملكوت ويستتب العدل والسلام بين الخلق حتى تنعم الحياة بالاستقرار والسكينة وتأمنُ من الجور والظلم الذي يفتك بالناس على مدى الازمان والدهور فالله مصدر العدل والسلام كما في سورة النحل [15] , ومن هنا ينطلق العدل والإحسان الذي أمرَ الله به كل من يطيعونه من سائر مخلوقاته في السموات والأرض , ومن صور الشاعر التي تصور العدل الإلهي بقوله :

المبحث الثاني عن العدل اشتمل فامعن الفكر به نلت الأمـل
العـــدل تنزيه الحكيـــم فعلا عن كل ما كان قبيحاً عقـلا
كـــترك بعث الرســـل للانام وتركهم بعد بـــلا امـــام
وخـلقه الطـــاعات والمعاصي كيلا تكون حجة للعـــاصي
ويستوي المؤمـــــن والكفور إذ يستوي الايمان والكفـور
فتبطل البعثة والتكـــــــليف ويهمل الترغيب والتخويف [16]

وهنا يصف الشاعر العدل الإلهي الذي اشتمل على كل الموجودات في ملكوت الله تعالى والذي يفكر بهذا العدل السماوي ويؤمن به ينال الأمل في الحياة الدنيا لأن عدل الله تنزيهه مطلق عن كل فعلٍ قبيحٍ يرفضه العقل والحكمة ويضرب الشاعرُ مثلاً كترك بعث الانبياء والرسل وترك البشر بلا إمام ماذا يحل بالناس لا يوجد لديهم حجة بترك المعاصي والعمل بالطاعات المشروعة عندها يستوي المؤمن والكافر في دوحة الايمان والكفر فتسقط الحجة الشرعية والبعثة والتكليف الرباني ويهمل الترغيب للجنة والتخويف من النار وعذاب جهنم فقانون العدل السماوي يرجع لله تعالى ويبسطه على خلقه بالقسطِ والميزان من خلال الانبياء والرسل , ذلك ((إن العدلية تصف الله سبحانه بالعدل بالمعنى المتفق عليه بين العقلاء , وبرهانها على ذلك هو ان العقل قادر على تمييز الحسن عن القبيح , والعدل عن الظلم , والله سبحانه بما انه حكيم لا يجور أبداً)) [17] , ونجد في شعر الشاعر صور العدل كقوله :

فالظلم والعدوان مخصوص بنا والله لا يفعل إلا الحسنا

لـــــه الغنى والعلم والكمـــال فنسبة القبح لـــه ضلال [18]

و ينسب الشاعر الظلم والجور والأثم والعدوان إلى الضمير البشري المنافي لعدل الله سبحانه وتعالى لأنه لا يفعل هذه المكاره ولا يصدر منه إلا العمل الحسن وله الغنى والكبرياء والعلم والحكمة والعدل والكمال فلا يجوز نسبة العمل القبيح لله سبحانه بأي حال من الأحوال فهذا كفرٌ وضلال في الدين والعقيدة كما في صورة غافر [19] , لأن ملكوت الله قائم بالعدل والقسط والميزان , و ((إن تحسين بعض الافعال وتقبيحها من الأمور البديهية للعقل , ويدلك على ذلك اتفاق عامة العقلاء مع اختلاف ثقافاتهم وبيئاتهم على وصف أفعال بالحسن وأفعال أخرى بالقبح))[20] , ونجد عقيدة العدل في قول الشاعر :

وان خلا الممكن من نفع فـــلا يمكن ان يصدر عن رب العلا

لأنـــــــه حينئذ اذا حـــــدث يلزم ان الله فاعـــــل العبث [21]

يسلط الشاعر على فكرة الممكن من الأعمال الصالحة التي تنصب في مصلحة الإنسان وفائدته الحياتية والعملية وإن حصل خلافاً للقاعدة المألوفة بتجريد الممكن من النفع والفائدة فهذا لا يمكن ان يصدر من الله تعالى ولا يمكن ان ينسب له لأنه رب العالمين وحدوث مثل ذلك ينسب له- معاذ الله – العبث في الأشياء والأعمال المتعلقة بالمصالح الدنيوية والكونية في ذلك خرقٌ لعدل الله سبحانه وتعالى ومنافاة لقانون السماء والعدل الرباني بين الخلق , ((والمتبادر منه انه سبحانه يجري العدل في عامة شؤونه في خلقه وتشريعه فهو عادل ذاتاً وفعلاً))[22] .

ومن تصوير الشاعر لصورة عدل لله تعالى أحاطَ الشاعر من خلال صفات الله التي تحكي عدله وحكمته بين الخلق والوجود , نجد انه قد عبر عن عقيدته ذلك ان ((أي تشكيل للصورة عند أي شاعر يرتدُ دائماً إلى حركةٍ داخلية منظمة هي رؤيا الشاعر الخاصة نحو الكون والحياة))[23] , هذه الصور تعكس ثقافة الشاعر الدينية وعقيدته السماوية ودلالته الكونية والحياتية .

ثالثاً : صورة عقيدة النبوة :

إن الرسالة والنبوة حبلٌ من الله لإنقاذ الامم والمجتمعات في كل زمان ومكان في هذا العالم الفسيح , والنبوة حلقة وصل بين الخالق والخلق من الناس لنشر تعاليم الدين الحنيف وسنن الشريعة وقانون السماء الذي يتوجب طاعته على البشرية كافة واقتضى ذلك ان يكون لأنبياء الله الصالحين خاتماً لهم يمثلهم في السنن ويتقدمهم ليتمم به ويختم رسالتهم الإلهية وهذا الخاتم هو الرسول الأكرم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – كما في سورة محمد [24] , ويذكر الشاعر النبوة بقوله :

المبحث الثالث في النبوة فاحسن الاخذ له بقوة

مفهومها بلوغ انسان خبر عن ربه بلا توسط البشر

وهي على المدبر الحكيم واجبة بالنظر السليم [25]

يصور الشاعر النبوة المحمدية الكريمة بهذه الصورة الشعرية التي تدل على النبي الأكرم وتوجب بقوة طاعته من حيث المفهوم والتبليغ للنبأ والخبر الرباني بدون وسيط من بني البشر لأن رسالة محمد واجبة , من المدبر الحكيم بالنظر العميق و على الناس كافة التسليم حتى تستقيم الحياة وحالة الأمة العملية والدينية , وان كان ((من الصعب على اي كاتب او باحث مهما

الصورة العقائديــة

في شعر حسن البحراني الدمستاني

المتوفى سنة 1181 هـ

م . م مجيب عيدان جبر

بلغ من المقدرة وأوتي من حسن البيان والعمق في التفكير أن يدرك أبعـاد ..... رسـول الله (ص) ..... التـي احييت ..... بتلك الثروة الهائلة من المثل العليا))[26] , ويصور الشاعر النبوة بقوله :

نبينا ســـيد ولـــــــد ادم محمد صفوة كل العالم
للمرسلين فاتح وخـــــــاتم خلقا وبعثا للامور ناظم
نبي صدق ورســـــول حق زكـــي خلق وبهي خلق
لا شك في ارساله إلى الورى عن ربه مبشرا و منذرا [27]

إنَّ نبينا محمد هو سيد المرسلين وهو الفاتح والخاتم لأنبياء الله الصالحين والناظم لأمور الدين خلقاً وبعثاً , وكما فـي سـورة القلم [28] , وهو الصادق الأمين ذو الخلق العظيم الحق المبين ولا يوجد ادنى شك في رسالته وارساله إلى الناس كافة , وكما في سورة الفرقان [29] , بأمرٍ من ربه العظيم , فما سيرة الرسول الاكرم ((إلا قصـة إنسـان قـد اتسـع قلبـه لآلام البشـر ومشـكلاتهم فناضل وجاهد ووقف بحزم وثبات وقوة في وجه القوى الغاشمة المفترسة من أجل الإخاء بين الناس , ومن أجل العدالة والحرية ومن أجل المحبة والرحمة))[30] , ويصف الشاعر معجزات الرسول الأمين بقوله :

وكم له من معجزات بهرت قد لهج الناس بها واشتهرت
قد صح عنه ذاك بالتـــواتر متسعا في جملـــــة الاعاصر [31]

ومن طبيعة الانبياء ان تكون لهم معجزات إلهية لكي تؤمن الأقوام والنـاس بهـم وتقتـدي بخطـاهم , والشـاعر يصـف تلـك المعجزات بالشهرة والانبهار بين الناس ولهجهم بها لأنها تذهل عقولهم وتشد اذهانهم وتدعم ايمانهم بـالله تعـالى وانبيـاءه وكتبـه ورسله ف رسولنا الأكرم محمد – صـلى الله عليـه وآلـه وسلم – لـه مـن المعجـزات الكثيـرة علـى غـرار سـابقيه مثـل خـيط العنكبوت في الغار اثناء الهجرة والارضة التي اكلت الصـحيفة اثنـاء مقاطعـة قـريش لبنـي هاشـم وعلـى رأس هـذه المعجـزات معجزة القرآن الكريم وبلاغته التي ابهرت عقول العرب وتحدت بلاغتهم الشعرية وصنعتهم الكلامية التي تميـزوا بهـا مـن بـين سائر الأمم , كما في سورة الاسـراء [32] , لأن ((معجـزة نبينـا الخالـدة هـي القـرآن الكـريم , المعجـز ببلاغتـه وفصاحته , في وقت كان فن البلاغة معروفاً , وكان البلغاء هم المقدّمون عند الناس بحسن بيانهم وسموَّ فصاحتهم , فجاءَ القرآن كالصاعقة , أذلهم وأدهشهم))[33] .

هكذا , يصور الشاعر عقيدة النبوة ومنزلتها عند الله – عز وجل – وبين الناس من الأمـم والمجتمعـات ودورهـا فـي نشـر الوعي الديني بينهم , وإلقاء الحجة على البشـر مـن خلالهـا لأنهـا منزلـةٌ فريـدة يخـتص بهـا الأنبيـاء والمرسـلون لفـرض الحجـة والقناعة على الأمة , والصورة الشـعرية جمعـت تلـك الـدلالات والترابطـات بشـكل واضـح , لأن ((للصـورة الشـعرية دلالات مختلفة , وترابطات متشابكة , وطبيعة مرنة تأبى التحديد الأحادي المنظر او التجريد)) [34] .

رابعاً : صورة عقيدة الإمامــة :

إن المسؤولية الدينية بعد النبوة مباشرة هي الإمامة من حيث المرجعية الدينية والزعامة الشرعية التي تتبنـى شـؤون النـاس الحياتية والعملية فيما يهمهم من العبادات والمعاملات التي يحتاجها المسلمون كما في سورة الفرقـان [35] , وقـد خصـت الامامـة بعد رسول الله لعلي بن ابي طالب وذريته من الائمة المعصومين – صلوات الله عليهم – ذلك ان ((المشـهور عـن علـي (عليه السلام))

انه كان أول هاشمي من أبوين هاشميين فاجتمعت له خلاصة الصفات التي اشتهرت بها هذه الأسرة الكريمة وتقاربت سماتها وملامحها في كثير من أعلامها المقدمين))[36] , وينقل الشاعر لنا صورةً شعريةً تحمل بين طياتها مفهوم الإمامة بقولـــه :

المبحث الرابع فـي الإمامة وهي لاركان الهدى دعامة
وهي رئاســـة على العموم بعـــــــد نبي الله للمعصوم
واي لطف في الورى معلوم مثل إمـــــام عادل معصوم
وانما احتـــاجوا إلى الإمام من حيث كانـوا جائزي الاثام [37]

تصدر صورة الشاعر وأدبياته بوصف الإمامة من دوافع عقيدته التي يؤمن بها وتتحدث صورته الشعرية عما يدور في معتقده الديني فمبدأ الإمامة ركن داعم من أركان الهدى و هي الرئاسة الشرعية والزعامة الدينية في عموم المرجعية الاسلامية بعد نبي الله الأكرم هي التي خص بها وصيه المعصوم من بعده وليس من لطف رباني ومنزلة كريمة بين الناس معلومة مثل منزلة الإمام العادل المعصوم عن الزلل لأن الحاجة العلمية والشرعية دعت الضمائر لذلك الإمام الذي يلزمهم بترك تجويز الأثم والبهتان , و ((الإمام الذي يتبوأ موقع المرجعية الدينية ويضطلع بمهمة البيان , فلا بدَّ أن يكون معصوماً في هذه المراحل الثلاث من التلقي والتبليغ والسلوك الخارجي))[38] , وتحمل في الصورة الشعرية للشاعر بين طياتها إمامة علي (عليه السلام) بقوله :

ثم الإمام بعد خير الرســـل خير الورى من بعده الطهر علي
لأنه الأفضل والمعصـــــوم وسبق كفر غيره معـــــــــلوم
والنص في (الغدير) والقرآن مغن عـــــــن التفسير والبيان [39]

وهذا تشديد على عقيدة الشاعر لأن قناعته الدينية دفعته الى تفضيل إمامة علي بن ابي طالب بعد النبي المصطفى لأنه خير الناس والورى والطاهر المعصوم الذي يتصف بالأفضليـــة الايمانية اذ لم يسجد إلى صنم كغيره ممن تنجس بالوثنية والعبودية زيادة على انه يتجلى بالتخويل الشرعي المتمثل بوصية الرسول الأكرم له في بيعة الغدير ودلالات الآيات القرآنية على شرعيته مما تغنيه عن التفسير والتأويل في البيان والتنزيل , اذ ((لا يحتاج الإمام علي (عليه السلام) إلى دليل يدل عليه , فعلى الرغم من كل ما مرّ به في حياته الشريفة وبعدها من عنت الجاهلين وظلم المتجبرين إلا إن ما وصل إلينا من علوم عنه تعدّ الاساس القويم لكل مؤمن)) [40] , ثم ينقل الشاعر لنا الصورة وتتجلى في قول الشاعر :

ثم الإمام بعده ابنه الحســـن ثـــم الحسين فعلي ذو الثفن
فبـــــاقر فصادق فكاظـــــم ثم الرضا ثم الجواد العالـم
وبعده هـــــــــاد فعسكري ثم الإمـــــام الحجة المهدي
لقاطع النص مـــــــن النبي عليهم والمرتضى علـــــــي [41]

بعد إمامة علي (عليه السلام) يصور الشاعر الإمامة من بعده لذريته الطاهرة وكيف انتقلت بالتوارث من الإمام علي لأبنائه الحسن والحسين – عليهما السلام – وثم لعلي بن الحسين صاحب الثفنات على وجهه من اثر السجود ومن بعده لابنه محمد الباقر ولابنه جعفر الصادق ولابنه موسى الكاظم ولابنه علي الرضا ولابنه محمد الجواد ولابنه علي الهادي ولابنه الحسن العسكري ثم لابنه المهدي – صلوات الله عليهم اجمعين – وإمامة هذه الذرية المطهرة قد اكتسبت شرعيتها من خلال قطعية النصوص المتواترة عن النبي الأكرم وعلي المرتضى (عليهم السلام) , و ((إن الائمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة , هم مرجعنا في الأحكام الشرعية , المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إماماً , نص عليهم النبي – صلى الله عليه وآله – جميعاً بأسمائهم))[42].

ويصور الشاعر مفهوم الإمامة من ناحية ومستحقيها من ناحية اخرى وكيف يصور شرعيتها الدينية وضروريتها لزعامة المسلمين من حيث المرجعية في احكام الدين الحنيف لأنها الدعامة الرئيسة التي يستند اليها المؤمنون في عباداتهم ومعاملاتهم الحياتية والعملية , والصورة ((إنما هي محتوى للفكر يتركز فيه الانتباه على خاصية حاسة ما , فالصورة ليست نسخة

مادية , أو انعكاس حرفي لشيء من الأشياء)) [43] , فالإمامة حاجة ضرورية من حاجات المسلمين وركيزة من ركائز الشريعة الاسلامية تجلت بعلي (عليه السلام) وذريته المطهرة من بعده على وفق وصية الرسول الأكرم – صلى الله عليه وآله وسلم – .

خامساً : صورة عقيدة المعــاد :

إن الاعتقاد بالمعاد والحساب واليوم الآخر ركنٌ رئيس عند اصحاب الديانات السماوية واولها عقيدة الإسلام التي تعد يوم القيامة الفيصل بين الحق والباطل والفرقان بين الفضيلة والرذيلة ولا بدّ للخلق من العودة والرجوع إلى بارئهم وخالقهم الذي كفل حق كل بريةٍ ونصرة كل مظلوم بهذا اليوم الموعود يوم البعث والنشور الذي تكشف به الضمائر والذمم وتحسم المواثيق والعهود وتصادق على الأعمال والأقوال في كل مكان وزمان حتى يتحقق العدل والميزان , وكما في سورة سبأ [44] , والشاعر ينقل صورته بوصف هذا اليوم المحتوم بقوله :

المبحث الخامس في المعـــاد زدنـــاله يـــارب خير زاد
اعـــادة الارواح للابـــدان بعد الفنا وهو الوجود الثاني
حتم على الله بحكـــــم العقل بمقتضى حكمته والعـــدل [45]

هذه الصورة العقائدية تعكس عقيدة الشاعر ليوم البعث والمعاد , لأن هذا اليوم يحيا في وجدان كل مؤمن ينبض قلبه بالايمان والشوق إلى لقاء الرحمن الذي ينصف المسكين ويدفع الحرمان عن كل إنسان غايته الغفران والظفر بالجنان والامان من كل ظلم وبهتان , و يصف الشاعر هذا اليوم بعودة الأرواح للأبدان التي انسلخت منها بإرادة الله الواحد الأحد بعد الموت والفناء وهو الوجود البشري الثاني في ذلك اليوم الموعود لأنه حتمٌ من الله تعالى بحكم العقل والتدبير بمقتضى حكمته وعدله الإلهي , ولقد ((تسلطت فكرة الحياة بعد الموت على العقل الإنساني منذ وجد الإنسان , ومنذ رأى الموت يتخطف الناس من حوله , وينال القريب والبعيد منهم وان يد الموت ليست بعيدة عنه))[46] ,وتتجلى هذه العقيدة في قول الشاعر :

وكل مـــا فاه به المعصـــوم مـــن خبر فصدقه معلوم
كـــالبعث والصراط والميزان والحشر والجنان والنيران
والعفو والقصاص والشفاعـة لمؤمن مقصر في الطاعـة [47]

اذ يشير الشاعر الى العلاقة الوثيقة بين العقائد من الناحية العملية كالصلة الواضحة بين عقيدة الإمامة بعقيدة المعاد وتتجلى بما ينطقه الإمام المعصوم من أخبار صادقة ومعلومة عند المسلمين كيوم البعث والمعاد والصراط المستقيم والعدل بالقسط والميزان والحشر بالحسبان بالجنان والنيران من خلال العفو والغفران او الحكم بالقصاص او الشفاعة لمؤمن مقصر في طاعة الله المهيمن القهار , وهذه المصطلحات الدينية والحسابية موجودة بذمة كل عابدٍ يدين بالولاء لرسالة السماء التي الزمت الناس جميعاً بهذه العقيدة المقدسة , وفي مقدمتهم أهل العلم والمعرفة , ((وقد ذهب كثير من الفلاسفة , وعلماء الأديان والملل إلى ان العقل وحده هو السبيل إلى معرفة المعاد , وانه يحكم بوجوده مستقلاً عن كل شيء , كما يحكم بوجود الله))[48] ويذكر الشاعر بهذه العقيدة مجسداً بصوره الشعرية لانها :

وغاية التكليف تعريض المـــلا لان يفـــوز بالمقامات العلى
فمن اطـــاع فـــاز بالثـــواب ومن عصى استحق للعـــقاب [49]

وهذا تذكير بمراد الله تعالى من خلال غايته بالتكليف وتعريض الملأ من الناس لقواعد الحلال والحرام من الأعمال الصالحة وغير الصالحة كي يفوزُ المتقون بالمقامات والدرجات العلى من الجنان فمن اطاعَ الله – عز وجل – فقد فاز وظفر بالثواب ومن تمردَ وعصى نالَ استحقاقه من العذاب والعقاب في ذلك المعاد الإلهي الذي لا مفر منه من العباد , ذلك ((إن أهم نتيجة لمعركة الإنسان مع نفسه وجهاده الأكبر هو تحديدها لموقع الإنسان يوم القيامة وتحديدها للكيفية التي يحشر عليها , فأن الواقع الذي يصل إليه الإنسان يوم القيامة ما هو الا نتاج عمله))[50] .

هكذا نجدُ الشاعر حسن البحراني الدمستاني يصور عقيدة المعاد كما ينبغي لها ان تكون على حقيقتها القرآنية , ويصفها بما وصفته بها الآيات الكريمة , لان الصورة ((أداة لها طريقتها الخاصة في عرض المعاني مقترنة بألفاظها ليتفاعل المتلقي للنص الأدبي))[51] , ليحيط بهولها وشدة وقعها في نفوس المؤمنين لمعرفة يوم الحساب والعقاب وما يترتب على الذمم والضمير الإنساني من عاقبة الأعمال والنوايا وجريرتهما .

الخاتمة

بعد هذه المحطات الأدبية التي كشفت عن مضمون الصورة العقائدية في شعر حسن البحراني الدمستاني والمضي في مادة البحث واستقرائنا لتصور الشاعر توصلنا لاستنتاج بعض النتائج وابرزهـــا :-

١- بعث الشاعر رسالةً سامية للمتذوق الأدبي من خلال صورته العقائدية , فكان الشعر مصدراً من مصادر الأرشاد والتوجيه الديني , وقد نجح الشاعر بجمع مفاهيم اصول الدين الاسلامي من خلال أدبيات الشعر .
٢- أوضح الشاعر بصوره الشعرية عقيدة التوحيد بوصفها رمزاً للديانات السماوية وعلى رأسها الإسلام .
٣- أوضح الشاعر بصوره الشعرية عقيدة العدل بوصفه ملاذاً آمناً للمحروم والمظلوم من الناس .
٤- أوضح الشاعر عقيدة النبوة بصوره الشعرية بوصفها نبراساً منيراً تستنير به المجتمعات والأمم .
٥- أوضح الشاعر عقيدة الإمامة بصوره الشعرية فهي الدعامة الرئيسة بعد النبوة لانقاذ الناس دينياً وعملياً .
٦- بين الشاعر عقيدة المعاد بصوره الشعرية بوصفها الفيصل الذي يحكم بين الظالم والمظلوم .

الهـــــــــوامش

١- التوحيد في مدرسة أهل البيت , باقر شريف القرشي , ستاره , قم , ايران , ط1 , 1429هـ : 8 .
٢- مفاهيم القرآن , تأليف : العلامة جعفر السبحاني , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت, لبنان , ط1 , 2010م , ج10 : 14 .
٣- سيرة المصطفى (نظرة جديدة) , هاشم معروف الحسني , دار الكوخ للطباعة والنشر , بغداد , العراق , 2008م : 48 .
٤- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية , جورج جرداق , مكتبة المحمدي , منشورات ذوي القربى , قم , ايران , ط1 , 1423هـ , ج1 : 33 .

٥- نظرية الإمامة رؤية قرآنية , السيد كمال الحيدي , مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط1 , 2005 م : 172 .
٦- الصورة الأدبية تأريخ ونقد , علي صبح , دار إحياء الكتاب ,القاهرة , مصر : 149 .
٧- سورة التوحيد , الآية : 1 – 2 .

- هو الشيخ والعلامة حسن وابن العلامة محمد بن علي بن خلف بن عبد الله البحراني الدمستاني .

وضع ترجمة سيرته الشيخ عبد النبي القزويني النجفي – رحمه الله – في تتميم أمل الأمل فقال :

كانت طريقته المذهبية على نهج الأخباريين ولكنه محقق ومدقق في علوم الفقه والشريعة وكثير السفر والزيارة لمرقد الإمام علي الرضا (عليه السلام) ونقل عنه في كتاب أنوار البدريين في تراجم علماء الاحساء والقطيف والبحرين للشيخ علي بن حذيف علي بن الشيخ سليمان بن احمد البلادي البحراني المتوفى سنة 1340هـ, فقال : كان عابداً و تقياً ونقياً ومن أهل الورع والزهد ويجيد البلاغة والشعر من خلال نظمه بالعجب العجاب ويسحر عقول اولى الالباب وموهبته هذه فريدة بين اهل العلم والتقوى في محبة اهل البيت – عليهم السلام – وله ديوان شعر فريد الجودة والفنون الشعرية ومنها قصائد عديدة في المدح والرثاء للبيت النبوي الشريف ومتفرقات شعرية , وعندما توفي سنة 1181 هـ دفن بالجباكة من القطيف .

آثـــاره من المؤلفـــات الثمينـــة : الانتخاب الجيد من تنبهات السيد , اوراد الاسرار في مآتم الكرار , تحفه الباحثين لأصول الدين , منظومة في اثبات الإمامة والوصية .

ينظر : موسوعة شعراء الغدير , رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني , العتبة العلوية المقدسة , قسم الشؤون الفكرية والثقافية , مطبعة التعارف , النجف الأشرف , العراق , ط1 , 2010م , ج1 : 222 – 223 – 224 .

٨- المصدر نفســـــــــه : 226 .
٩- التوحيد في مدرسة أهل البيت , باقر شريف القرشي : 63 .
١٠- موسوعة شعراء الغدير , رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني , ج1 : 226.
١١- التوحيد في مدرسة أهل البيت : 34 .
١٢- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 227 .
١٣- التوحيد في مدرسة أهل البيت : 97 .
١٤- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : منهجاً وتطبيقاً , أحمد علي دهمان , دار طلاس للطباعة , دمشق , سوريا , ط1 , 1986م : 367 .
١٥- سورة النحل , الآية : 90 .
١٦- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 228 .
١٧- مفاهيم القرآن , العلامة جعفر السبحاني , ج10 : 14 .
١٨- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 229 .
١٩- سورة غافر , الآية : 31 .
٢٠- مفاهيم القرآن , ج10 : 15 .
٢١- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 230 .

٢٢- مفاهيم القرآن , ج10 : 17 .
٢٣- الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى , عبد القادر الرباعي , دار العلوم للطباعة والنشر , الرياض , السعودية , ط1 , 1984م : 205 .
٢٤- سورة محمد , الآية : 2 .
٢٥- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 230 .
٢٦- سيرة المصطفى (نظرة جديدة) , هاشم معروف الحسني : 7 .
٢٧- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 231 .
٢٨- سورة القلم , الآية : 4 .
٢٩- سورة الفرقان , الآية : 56 .
٣٠- سيرة المصطفى (نظرة جديدة) , هاشم معروف الحسني : 7 .
٣١- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 231 .
٣٢- سورة الاسراء , الآية : 18 .
٣٣- عقائد الإمامية , الشيخ محمد رضا المظفر , تحقيق : عبد الكريم الكرماني , مؤسسة الرافد للمطبوعات , بغداد , العراق , ط1 , 2011م : 70 .
٣٤- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د . بشرى موسى صالح , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , ط1 , 1994م : 19 .
٣٥- سورة الفرقان , الآية : 74 .
٣٦- عبقرية الإمام علي , عباس محمود العقاد , مؤسسة دار الهلال , القاهرة , مصر , 1966م : 9 .
٣٧- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 231 – 232 .
٣٨- نظرية الإمامة رؤية قرآنية , السيد كمال الحيدري : 18 .
٣٩- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 232 .
٤٠- المثال الإلهي علي بن أبي طالب , د . أحمد جاسم آل مسلم الخيال , مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط1 , 2014م : 53 .
٤١- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 233 .
٤٢- عقائد الإمامية , الشيخ محمد رضا المظفر : 103 .
٤٣- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب , د . جابر أحمد عصفور , دار الثقافة , القاهرة , مصر , ط1 , 1974م : 373 .
٤٤- سورة سبأ , الآية : 31 .
٤٥- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 233 .
٤٦- الله والإنسان , عبد الكريم الخطيب , دار المعرفة للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ط3 , 1975 م : 224 .
٤٧- موسوعة شعراء الغدير , ج1 : 233 .
٤٨- الاسلام والعقل , محمد جواد مغنية , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط1 , 1967م : 140 .
٤٩- موسوعة شعراء الغدير , ج1 , 231 .

٥٠- التربية الروحية , السيد كمال الحيدري , مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط1 , 2010م : 173 .

٥١- الصورة الفنية في المثل القرآني , د . محمد حسين علي الصغير , دار الهادي , بيروت , لبنان , ط1 , 1992م : 9 – 10 .

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

١. الإســـلام والعقل , محمد جواد مغنية , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط1 , 1967 م .

٢. الله والإنسان , عبد الكريم الخطيب , دار المعرفة للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ط3 , 1975م .

٣. الإمام علي صوت العدالة الانسانية , جورج جرداق , مكتبة المحمدي , منشورات ذوي القربى , قم , ايران , ط1 , 1423 هـ .

٤. التربية الروحية , السيد كمال الحيدري , مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط1 , 2010 م .

٥. التوحيد في مدرسة أهل البيت , باقر شريف القرشي , ستارة , قم , ايران , ط1 , 1429 هـ .

٦. سيرة المصطفى (نظرة جديدة) , هاشم معروف الحسني , دار الكوخ للطباعة والنشر , بغداد , العراق , 2008 م .

٧. الصورة الأدبية تأريخ ونقد , علي صبح , دار إحياء الكتاب , القاهرة , مصر .

٨. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني , منهجاً وتطبيقاً , أحمد علي دهمان , دار طلاس , للطباعة , دمشق , سوريا , ط1 , 1986م .

٩. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د. بشرى موسى صالح , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , ط1 , 1994م .

١٠. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب , د . جابر أحمد عصفور , دار الثقافة , القاهرة , مصر , ط1 , 1974 م .
١١. الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى , عبد القادر الرباعي , دار العلوم للطباعة والنشر , الرياض , السعودية , ط1 , 1984 م .
١٢. الصورة الفنية في المثل القرآني , د. محمد حسين علي الصغير , دار الهادي , بيروت , لبنان , ط1 ,1992م .
١٣. عبقرية الإمام علي , عباس محمود العقاد , مؤسسة دار الهلال , القاهرة , مصر , 1966 .
١٤. عقائد الإمامية , الشيخ : محمد رضا المظفر , تحقيق : عبد الكريم الكرماني , مؤسسة الرافد للمطبوعات , بغداد , العراق , ط1 , 2011 م .
١٥. المثال الإلهي علي بن أبي طالب , د . أحمد جاسم آل مسلم الخيال , مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط1 , 2014 م .
١٦. مفاهيم القرآن , تأليف : العلامة جعفر السبحاني , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , ط1 , 2010م .
١٧. موسوعة شعراء الغدير , تأليف : رسول كاظم عبد السادة و كريم جهاد الحساني , العتبة العلوية المقدسة , قسم الشؤون الفكرية والثقافية , مطبعة التعارف , النجف الاشرف , العراق , ط1 , 2010م .
١٨. نظرية الإمامة رؤية قرآنية , السيد كمال الحيدري , مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط1 , 2005 م .

.